

عنها ، ووجد من وقته فسحة بعد تزوجها ، فكان يقصد إلى غار حراء يتمدد فيه الفينة بعد الفينة ، فيقضي فيه الليالي ذات العدد ، ثم يعود إلى زوجته فيمكث معها أياماً ، إلى أن ينفذ النار مرة أخرى ؛ ولم يكن هو الذى يفعل ذلك وحده ، بل كان يشاركه فيه كثير من متفككه قريش

وقضى في ذلك أربعين عاماً لا يفكر في غيره ، ولا يتحدث نفسه بما صار إليه حاله بعدها ، بل كان راضياً بحاله فيها كل الرضا ، إذ كان يجد من زوجه شريكة بارة صالحة ، ومن نفسه طهارة واستقامة وقناعة ، ومن قومه قوة وتهديراً وإكباراً ، حتى كانوا يقبلونه الأمين تشریفاً له وتعلماً ، وليس بعد هذه الأمور من سعادة للنفس الراضية ، كنفس محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك العهد

فلما جاءه الوحي لأول مرة في غار حراء صادف تصاداً لم تكن تنتظره ، وكانت مفاجأة أثرت فيها أكبر تأثير ؛ فبينما هو قائم في بعض الأيام على الجبل ، إذ ظهر له شخص غريب لم يشاهد مثله في حياته ، فقال له : أبشر يا محمد ، أما جبريل ، وأنت رسول الله إلى هذه الأمة . ثم قال له : اقرأ . فقال : ما أنا بقارى ؛ لأنه كان أمياً لم يتعلم القراءة ؛ فأخذه جبريل فغطه بالتمط الذى كان ينام عليه ، حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله فقال : اقرأ . فقال ما أنا بقارى . فأخذه فغطه ثانية ثم قال : اقرأ . فقال : ما أنا بقارى . فأخذه فغطه ثالثة ثم قال : اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم

ثم اختفى جبريل بعد هذا الوحي الأول ، ورجع محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغ ذلك من نفسه مبلغه ، لأنه فوجئ به مفاجأة ولم يكن يعرف من هو جبريل ، لأن ذلك لم يكن معروفاً بين قومه . وهو اسم غريب لا يمت إلى العربية بصلة ، فسار إلى خديجة يرجب فؤاده مما ألم به من الفزع ، فدخل عليها فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى زالت عنه هذه التشنجيرة ، وذهب عنه الفزع ، ثم أخبر خديجة بأمره من أوله إلى آخره ، وخشى على نفسه أن يكون أصابها شيء ، وألا يكون هذا الشخص ملكاً من ملائكة الله تعالى . فطمأنته خديجة رضى الله عنها ،

كيف استفتى العلم في أول وحي إسلامي؟ للأستاذ عبد المتعال الصعدي

جاء الإسلام وقد آن للبشرية أن تدخل في عصر يجمع بين الدين والعلم ، ليتضافرا على هئائهما ، ويكفلا لها السعادة في دنياها وآخرتها . فكان لها من الإسلام الدين الذى يحقق لها هذا الغرض ، ويعد يده إلى العلم من أول يوم يولد فيه ، يعلم الناس من أول الأمر أنه دين يؤاخي العلم ، ويقدّر فضل رجاله ويرجع إليهم فيما يفيد الرجوع فيه ، ولا يتأى بجانبه عنهم كما نأت الأديان الأخرى ، فذمت الحكمة والحكام ، وقالت في بعض رسائلها القصصة : الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة . كما قالت في نص آخر : لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله

فلم يفض الإسلام من الحكمة كما غضت منها هذه الأديان ، بل مدحها في إطراء ، ورفع من شأنها ، وعدها أكبر نعمة من الله على بني الإنسان : (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الأبالب)

وقد فتح الإسلام بذلك عصرأ جديداً في تاريخ الانسانية ، وانتقل بها من دور الطفولة الذى لم تكن تؤمن فيه بالعلم والنظر ، بل كانت تؤخذ إلى الايمان بوساطة المعجزات ، وخوارق العادات لمقصود عقلا ، وعجزها عن فهم الايمان إلا بهذه الوسيلة التى تؤخذ فيها بالدهشة ، ولا تحتاج إلا إلى قليل من إعمال الفكر والنظر

فانتقل الاسلام من ذلك إلى معجزة تنظر إلى من قصد بها كائنات كامل ، له عقل يفكر به ، ويمكن أخذه بطريق النظر إلى الايمان ، ليؤمن عن عقل وتدبر ، ولا تنفرد بإيمانه المعجزة وحدها ، وليقوم لإيمانه على أساس العقل ، ويتضافر في تشييد بنائه الوحي والعلم والآن فلنبين كيف استفتى العلم في أول وحي إسلامي :

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم بين قومه في مكة ، فرعى النعم صغيراً ، ثم اشتغل بالتجارة بعد رعى النعم ، ثم تزوج خديجة رضى الله

فاستغرب عليه السلام ما نسبوه ورقة إلى قومه من معاداته ، مع ما يعلمه من حبهم له ، لاتصافه بمكارم الأخلاق وصدق القول حتى إنه لم يلق منهم أذى في هذا العمر الطويل الذي قضاه معهم ، فقال لورقة : أو تخبرني هم ؟

فقال له ورقة : لم يأت رجل قط بمثل ما جئت إلا عودى ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . وهكذا مد العلم يده إلى الدين حين مد الدين يده إلى العلم ، فأمن به حين مد يده إليه ، وزاد في يقينه حين طلب منه أن يزيد فيه ، وبذل له المعونة التي يريد ، وتطوع لنصره إذا صادف من أعدائه إنكاراً ، وأثبت بذلك أن العلم الصحيح لا يعادى الدين ، كما أن الدين الصحيح لا يعادى العلم ، لأن الغاية منهما واحدة في هذه الحياة ، وهى الوصول إلى هئاءتها وسعادتها ، ولا يمكن أن يكون هناك عداً بين شيئين تتحد غايتهم ، ويرى أحدهما إلى الغرض الذى يري إليه الآخر ، واختلاف الوسائل فى ذلك لا يؤثر شيئاً ، لأن اتحاد الغرض هو الذى يجمع بين الأشياء ، ولا تهم الوسيلة إليه بعد ذلك فى شئ .

فاذا وجدنا أهل العلم يادون الدين فى يوم من الأيام ، فإن هذا يكون ناشئاً عن جهلهم بالدين ؛ وإذا وجدنا أهل الدين يادون العلم فى يوم من الأيام ، فإن هذا يكون ناشئاً عن جهلهم بالعلم ، ولهذا كان لزاماً على أهل العلم أن يعنوا بدرس الدين ، وكان لزاماً على أهل الدين أن يعنوا بدرس العلم ، لئلا الإنسانية بالوافق بين الاثنين ، وتقوز منهما بسعادة الدارين .

في التعال الصغرى

حكمت محكمة للصورة السكرية فى القضية رقم ٥٦٠ سنة ١٤١١ بحبس فاطمة رشوان الأشقر من كفر سرنجا شهراً بالقتل مع إيقاف التنفيذ ليعلم بمر يزيد عن التسيرة

حكم فى اللجنة للستاقفة رقم ١٦٠٩ سنة ٤٠ بجلسة ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٠ ضد يوسف طه جنة جزاء ١٠٠ قرش والنصر ليعلم لما بمر أزيد من التسيرة

وقالت له : كلا ، والله ما يخزيك الله أبداً ؛ إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتحرق الضيف ، وتعين على نوائب الحق ؛ فلا يسلط الله عليك الشياطين أو الأوهام ، ولا مصراً أن الله اختارك لهداية قومك .

فاطمأن محمد بهذا الكلام الطيب من تلك الزوج البارة ؛ واطمأن خديجة على زوجها بعد أن زال عنه ما ألم به من الفزع ؛ ولكنهما أرادا أن يزيدا اطمئناناً بعلم العلماء من قومهما ، وأن يستفتيا منهم من له علم بحال الرسل ممن اطلموا على كتب الأنبياء . وهنا عمد الإسلام يده إلى العلم من أول يوم يولد فيه ، وتظهر فضيلته فى مؤاخاة العلم والاعتراف بالحاجة إليه فى هذه الدنيا . فلا يكون هناك عداً بين العلم والدين . ولا يقف أحدهما حجر عثرة فى سبيل الآخر . وهذا هو الذى حصل فى تاريخ الإسلام إذ كان يُفهم فهماً صحيحاً ، ولا يتسلط فيه متعلمون يادون العلم باسم الدين ، والدين برأى مما يصنعون

وكان لخديجة ابن عم من علماء قريش يقال له ورقة بن نوفل ، وكان اصراً قد تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى واقطع للعلم ، وأخلص له نفسه فصفت به وطابت ، حتى أورشها تواضعاً وإذعاناً للحق ، وبدأ عن المراء والتماذى فى الباطل ، وكراهة للتعصب المقوت ، وبغضاً للجمود على القديم ، ومعاداة الإصلاح والمصلحين فأخذت خديجة زوجها إليه ، وقالت له : يا ابن عم ، أسمع من ابن أخيك

فقال له ورقة : يا ابن أخى ، ماذا ترى ؟

فأخبره عليه السلام خبر ما رأى

فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ؛ لأنه

يعرف أن رسول الله إلى أنبيائه هو جبريل

ثم قال : يا ليتنى فيها جذع ، إذ يخرجك قومك من بلادك التى نشأت بها ، لمعادتهم وإياك ، وكراهيتهم لك حينما تطالبهم بتغيير اعتقادات وجدوا عليها آباءهم